مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الخامس والعشرون - المجلد الثامن - علوم القرآن - حزيران 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.08.25.14

البرزخ وحقيقته عند المفسرين والمتكلمين

د. أحمد خالد رشيد العاني
abuzaidalani73@gmail.com

مستخلص:

إن مفهوم البرزخ هو المرحلة الفاصلة بين الحياة الدنيوية والحياة الأخروية، وتتعلق به مسائل مهمة كـ (العذاب والنعيم والسؤال)، وهي من القضايا العقدية التي أثبتتها النصوص الشرعية من الكتاب والسنة النبوية المطهرة، وإن الإيمان بها جزء مهم من العقيدة الإسلامية، بل هو داخل تحت ركن من اركان الإيمان، وهو الإيمان بالغيب.

ولقد اعتنى العلماء عبر القرون الماضية بتفسير البرزخ من الجوانب اللغوية والاصطلاحية، وتفصيل أحوال الأرواح فيه، معتبرين أن مصير الإنسان فيه يتحدد بحسب عمله في الحياة الدنيا؛ إما الى الراحة والنعيم كالمؤمن في الجنة، وإما الى عذاب وجحيم كالكافر والفاسق والمنافق في النار وفق عدل الله تعالى.

وقد ظهرت بعض الآراء التي أنكرت عذاب القبر ونعيمه متأثرة بمفاهيم عقلية وفلسفية، مما أدى الى وجوب توضيح الحقيقة الشرعية لهذه القضية المهمة من القضايا العقدية.

The isthmus and its reality according to commentators and theologians

Abstract :

The concept of Barzakh (intermediate state) is the transitional stage between this worldly life and the afterlife. Important issues related to it include torment, bliss, and questioning. These issues are established in the legal texts of the Qur`an and the pure Prophetic Sunnah. Belief in them is an important part of the Islamic faith, and indeed, a pillar of faith, namely belief in the unseen.

Scholars over the past centuries have focused on interpreting Barzakh from linguistic and technical perspectives, detailing the states of souls therein. They believe that a person's fate therein is determined by their actions in this worldly life: either to rest and bliss, like the believer in Paradise, or to torment and hellfire, like the unbeliever, the sinner, and the hypocrite in Hell, in accordance with the justice of God Almighty.

Some opinions have emerged that deny the torment and bliss of the grave, influenced by rational and philosophical concepts. This has led to the need to clarify the legal truth of this important issue of faith.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين...

أما بعد:

لقد خلق الله الإنسان في أحسن تقويم، وجعل له مراحل متعددة في حياته، تبدأ من الدنيا وتنتهي بالآخرة، وتمر عبر مرحلة البرزخ، التي تُعدُّ فاصلاً بين الحياة الدنيوية والبعث للحساب، وإن موضوع البرزخ وما يرتبط به من أحوال الموتى، كسؤال القبر وعذابه ونعيمه، هو من القضايا الغيبية التي جاءت النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة لتوضيحها، مما يجعل الإيمان بها جزءًا من العقيدة الإسلامية.

ولقد تناول العلماء والمفسرون مفهوم البرزخ من نواحٍ متعددة، فمنهم من ركز على معناه اللغوي والاصطلاحي، ومنهم من بحث في تفاصيل أحواله، وما يجري فيه للأرواح من سؤال ونعيم أو عذاب، وفقًا لما قدّمه الإنسان في حياته الدنيا من أعمال، فمن كان مؤمنًا نال الراحة والطمأنينة، ومن كان كافرًا أو منافقًا عُذّب بما يناسب حاله، وذلك استنادًا إلى الأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فالإيمان بعذاب القبر ونعيمه واجبٌ شرعيٌ، أثبته الكتاب والسنة واجماع العلماء.

ورغم وضوح هذه المسألة في النصوص الشرعية من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقد ظهرت بعض الآراء التي تنكر عذاب القبر ونعيمه، وتأوّل النصوص وفقًا لمفاهيم العقلية والفلسفية ، مما استدعى الى تجديد البحث في هذه المسألة، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث في استعراض مفهوم البرزخ وأدلته، وتوضيح حقيقة عذاب القبر ونعيمه وسؤاله، من خلال عرض آراء العلماء وأدلتهم، بهدف توضيح هذه المسألة الإيمانية المهمة وتعزيز الفهم الصحيح لها.

ويهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على حقيقة البرزخ، وبيان مفهومه في اللغة والاصطلاح، كما يتناول الأدلة التي تثبت عذاب القبر ونعيمه، وآراء العلماء حول كيفية وقوعه، وهل يكون للروح فقط أم يشمل الجسد أيضًا، ومن خلال استعراض هذه الآراء، يتبين لنا **أهمية هذا الموضوع في العقيدة الإسلامية**، وضرورة الإيمان به كجزء من التصديق بالغيب الذي أخبرنا الله تعالى به في كتابه، وأوضحه نبيه ﷺ في سنته المطهرة.

وكانت خطة البحث مكونة من مقدمة واربعة مطالب وخاتمة

فالمقدمة: بينت فيها الهدف من هذا البحث وأهمية .

والمطلب الأول: بينت فيه تعريف البرزخ لغة واصطلاحا.

والمطلب الثاني: وبينت فيه عذاب القبر ونعيمه والايمان بهما

المطلب الثالث: وبينت فيه حقيقة النعيم والعذاب في البرزخ

والمطلب الرابع: وبينت فيه فتنة القبر وسؤال الملكين في البرزخ

والخاتمة: وقد تضمنت اهم النتائج

المطلب الأول
تعريف البرزخ لغة واصطلاحاً

البرزخ في اللغة: يُشير إلى الفاصل بين شيئين أو الحاجز الذي يفصل بينهما. والمقصود به هنا هو المرحلة الفاصلة بين الحياة الدنيا والآخرة، والتي تبدأ من لحظة الموت وحتى يوم البعث، فمن تُوفِّي يدخل عالم البرزخ[1]. أمّا كلمة «برازخ» فهي جمع «برزخ».

وقد ورد ذكر البرزخ في قوله تعالى: ﴿ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴾[2]، أي أن هناك حاجزًا من قدرة الله يمنع اختلاطهما. وهناك تفسير آخر يرى أن الحاجز المذكور هو حاجز غير مرئي. كما قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾[3]، أي أنه جعل بينهما فاصلاً مانعًا. وتتقارب معاني البرزخ والحاجز والفترة الزمنية الفاصلة، إذ تؤدي جميعها معنى الفصل والحدّ بين حالتين أو مرحلتين[4].

البرزخ في الاصطلاح: لا يوجد فرق في المعنى الاصطلاحي للبرزخ عن معناه اللغوي ، وإن كانت الصياغات متباينة، إلا أنها تدور حول المفهوم نفسه؛ فقد عرّف الإمام مجاهد «رحمه الله تعالى»[5]: عالم البرزخ بأنه الحاجز والفاصل الذي يفصل بين الموت والعودة إلى الحياة الدنيا[6]؛ وقد أشار ابن عطية[7] «رحمه الله تعالى» إلى أن الفترة الممتدة بين الحياة الدنيا ويوم القيامة تُعرف بالحاجز[8]؛ أما الإمام أبو حيان الأندلسي[9] «رحمه الله تعالى» فقد

(1) ينظر: تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط1 (2001م): 270/ 7 – 271، تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت1205هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ـ دار الهداية: 234/ 7.

(2) سورة الرحمن: الآية (20).

(3) سورة الفرقان: من الآية (53).

(4) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت ط 1، 8/ 3.

(5) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي، مفسر من أهل مكة، قال الذهبي شيخ القراء والمفسرين أخذ التفسير عن ابن عباس قرأه عليه ثلاث مرات يقف عند كل آية يسأله فيم نزلت وكيف كانت؟ وتنقل في الأسفار، واستقر في الكوفة وأجمعت الأمة على إمامته، توفي سنة (104هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الذهبي، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة: 454/ 4، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ 5، 1980م: 278/ 5.

(6) تفسير مجاهد، مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت 104هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1(1410هـ- 1989م)، 488.

(7) ابن عطية: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، ابو محمد: المفسر والفقيه، أندلسي، من أهل غرناطة، كان عارفا بالأحكام والحديث، وله شعر، وقد ولي قضاء المرية، وكان يكثر من الغزوات في جيوش الملثمين، له تفسير المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، توفي بالورقة سنة (541هـ وقيل 546هـ). ينظر: الاعلام للزركلي: 282/ 3.

(8) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية ـ لبنان ـ بيروت، ط1 (1412هـ – 1993م)، 228/ 5.

(9) أبو حيان : هو أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن حيان الأندلسي ، إمام النحو والتفسير ، صاحب

عرّفه بأنه المرحلة الفاصلة بين الوفاة والبعث[1]؛ في حين قدّم الإمام الجرجاني[2] «رحمه الله تعالى» تعريفًا أوسع للبرزخ حيث وصفه: بأنه العالم الذي يتوسط بين عالم المعاني المجردة والأجسام المادية، وهو بمثابة الحدّ الفاصل بين هذين العالمين. كما اعتبره تعبيرًا عن «عالم المثال»، أي الحاجز بين الأجسام المادية الكثيفة والأرواح المجردة، وهو الفاصل بين الحياة الدنيا والآخرة[3].

وأما الإمام السيوطي[4] «رحمه الله تعالى»، فقد جمع آراء العلماء حول تقسيم البرزخ، موضحًا أنه ينقسم إلى ثلاثة جوانب: المكان، والزمان، والحال؛ فمن حيث المكان، يبدأ البرزخ من القبر ويمتد إلى عليّين، حيث تسكن أرواح الصالحين وتنعم بالراحة والسكينة.

والبرزخ من حيث المكان كذلك يمتد من القبر إلى سجين، حيث يكون مأوى لأرواح الأشقياء؛ أما من حيث الزمان، فيبدأ منذ وفاة أول مخلوق من الإنس أو الجن، ويستمر حتى يوم البعث. وبالنسبة للحال، فالأرواح إما تتنعم، وإما تتعذب، أو تكون في حالة انتظار حتى تُسأل من قبل الملكين المختصين بالفتنة في القبر[5].

وفي موضع آخر، جاء وصف البرزخ بأنه المرحلة الفاصلة بين الدنيا والآخرة، حيث لا يكون ساكنوه من أهل الدنيا الذين يأكلون ويشربون، ولا من أهل الآخرة الذين ينالون الجزاء على أعمالهم[6].

وبالنظر إلى مختلف التعريفات، نجد أنها تدور حول معنى متقارب، مما دفع أغلب المفسرين إلى القول بأن البرزخ هو الفترة الممتدة بين وفاة الإنسان ويوم بعثه للحساب[7].

التصانيف المشهورة والتي منها : تفسير البحر المحيط ، توفي سنة (745هـ). ينظر: شذرات الذهب: 145/ 6 ، وطبقات المفسرين : 287/ 2.

(1) تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ت(745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود ـ الشيخ علي محمد معوض ـ زكريا عبد الحميد النوقي ـ احمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان: (1422هـ ـ 2001م)، ط/ 1، 76/ 4، وينظر: الدر المنثور للسيوطي: عبدالرحمن بن الكمال بن جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر ـ بيروت (1414هـ ـ 1995م): 115/ 6.

(2) هو السيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، عالم في العلوم العقلية والنقلية والفلسفة، تبحر في المنطق، صاحب التصانيف والتي تصل إلى خمسين مصنفاً، من أشهرها (التعريفات) و (شرح المواقف) (ت816هـ) بشيراز، ينظر: الأعلام للزركلي: 7/ 5.

(3) ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ لبنان، ط1 (1405هـ): 63، التحرير والتنوير، لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت، ط1 (1420هـ ـ 2000م): 101/ 18.

(4) عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي جلال الدين إمام، حافظ، مؤرخ، أديب، له نحو (600) مصنف منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة، نشأ في القاهرة يتيماً (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس وخلا بنفسه فألف أكثر كتبه، توفي سنة (911هـ)، ينظر: الأعلام للزركلي: 301/ 3.

(5) ينظر: الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والأعراب وسائر الفنون، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، ط1(1421هـ-2000م): 175/ 2.

(6) ينظر: الدر المنثور، لجلال الدين السيوطي: 115/ 6.

(7) ينظر: المحرر الوجيز، للابن عطية: 157/ 4، عند تفسيره للآية (100) من سورة المؤمنين.: تفسير الخازن

المطلب الثاني
عذاب القبر ونعيمه والايمان بهما

عند وفاة الإنسان وانتقاله إلى عالم البرزخ، وينفصل عن أهله وأصدقائه، يأتيه ملكان ليسألانه عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه، وتكون إجابته وفقًا لحاله في الدنيا؛ فإن كان مؤمنًا صالحًا، فإنه يجيب بسهولة، وينعم في قبره حتى يوم القيامة، وإن كان كافرًا أو منافقًا، فإنه يعجز عن الإجابة، وسيعيش في عذاب مستمر يتناسب مع درجة كفره أو نفاقه.

وقد ثبت عذاب القبر ونعيمه بالنصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، حيث وردت آيات قرآنية كريمة كثيرة، وأحاديث نبوية عن النبي ﷺ متواترة تؤكد ذلك، مما يجعل الإيمان به أمرًا واجبًا؛ إلا أن كيفية وقوعه تبقى من الأمور الغيبية الذي لا يمكن للعقل إدراكه، لأن هذه الأمور غير ملموسة أو مشاهدة، والشرع قد يأتي بما تتحير فيه العقول لكنه لا يُقرّ بما يستحيل عقليًا[1].

ورغم وضوح هذه المسألة، فإن هناك من ينكر عذاب القبر ونعيمه، ويؤول النصوص بما يتماشى مع رأيه، مستدلًا بأدلة عقلية ونقلية؛ ولتحقيق الفائدة المرجوة من هذا الموضوع، سنستعرض بعض آراء الفريقين وأدلتهم فيما يلي:

الرأي الأول: إثبات عذاب القبر ونعيمه ووجوب الإيمان به.

يرى جمهور العلماء من الصحابة والتابعين، وأهل العلم من الأشاعرة، والماتريدية، وأهل الحديث وغيرهم من أهل السنة والجماعة، أن الإيمان بعذاب القبر ونعيمه أمر واجب[2].

فقد ذكر أبو الحسن الأشعري[3] «رحمه الله» أن هناك العديد من الروايات المتواترة عن النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضي الله عنهم حول إثبات عذاب القبر ونعيمه، ولم يُنقل عن أحد منهم إنكار ذلك أو نفيه، مما يجعل هذا الأمر محل إجماع بين

المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1399 هـ/ 1979 م، 118/ 2، البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، 76/ 4.

(1) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابي العز الحنفي (ت792هـ)، المكتب الاسلامي، بيروت، ط(4)، (1391هـ): 399.

(2) ينظر: جامع الآلي شرح بدأ الأمالي في علم العقائد، للإمام سراج الدين علي بن عثمان الأوشي (ت575هـ) للقاضي الشيخ احمد بن محمد كنعان، رئيس المحكمة الشرعية السنية العليا في لبنان، دار البشائر الاسلامية – لبنان، ط1 (1429هـ – 2008م): ص263، المواقف لعضد الدين عبد الرحمن بن احمد الأيجي (ت756هـ) بشرح السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني(ت816هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة ـ دار الجبل. بيروت، ط1 (1417هـ – 1997م): 516/ 3، الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي(ت671هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت / لبنان، ط1، (1427هـ ـ 2006م): 408/ 5 ــ 409.

(3) أبو الحسن الأشعري: هو علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن من نسل الصحابي أبو موسى الأشعري: مؤسس مذهب الأشاعرة كان من أئمة المتكلمين المجتهدين، ولد في البصرة، وتلقى مذهب المعتزلة وتقدم فيهم ثم رجع وجاهر بخلافهم، قيل: بلغت مؤلفاته ثلاثمئة كتاب منها: إمامة الصديق، (الرد على الجهمية) و(مقالات الإسلاميين) و(الإبانة عن أصول الديانة) وغيرها، توفي سنة (324) وقيل (330هـ)، ينظر: شذرات الذهب: 303/ 2، الأعلام للزركلي: 263/ 4.

الصحابة[1]. لذلك، فإن الإيمان به واجب، وهو ما ذهب إليه أغلب الفرق الإسلامية[2]، إذ أنه أمر ممكن عقلاً، فمن الواجب التصديق به[3].

ويُعتبر البرزخ مرحلة من مراحل الجزاء الإلهي في الثواب والعقاب[4]، حيث تنعم أرواح أهل السعادة حتى يوم القيامة، بينما تبقى أرواح الأشقياء في سجين تتلقى العذاب إلى يوم البعث[5]، وعذاب القبر ونعيمه هما في الحقيقة جزء من أحوال البرزخ، وهو الفاصل بين الدنيا والآخرة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[6].

وفي هذه المرحلة، يمكن لأهل البرزخ أن يطّلعوا على أحوال الدنيا والآخرة، ولهذا يُطلق على القبر إما «روضة من رياض الجنة» أو «حفرة من حفر النار»، وفقًا لحالة الإنسان وأعماله، أما أولئك الذين يموتون بطرق مختلفة، مثل المصلوبين أو الغرقى أو الذين تأكلهم السباع، فإن أرواحهم تنال نصيبها من عذاب البرزخ أو نعيمه، بحسب ما تقتضيه أعمالهم، وإن اختلفت أشكال النعيم أو العذاب وطرقهما.

وإن عذاب البرزخ ونعيمه لا يفوتان أي جزء من جسد الإنسان مهما كانت حالته بعد الموت، حتى لو تُركت جثته معلقة فوق الأشجار تتقاذفها الرياح، فإنها ستنال نصيبها من العذاب أو النعيم، ومثال على ذلك ، لو وضع شخص صالح بعد موته في نار مشتعلة، لكان له من نعيم البرزخ نصيبه، وستكون النار عليه بردًا وسلامًا، فجميع عناصر الكون خاضعة لإرادة خالقها، يوجهها كما يشاء، ولا يعجزه شيء عن تنفيذ مشيئته وقدرته. ومن أنكر ذلك فقد أنكر قدرة الله سبحانه وتعالى، وجحد ربوبيته[7].

وقد استدل القائلون بثبوت عذاب القبر ونعيمه بأدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية المتواترة، بالإضافة إلى إجماع العلماء.

---

(1) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن الأشعري (ت330هـ)، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الانتصار ـ القاهرة، ط1 (1397هـ): 1/ 247.

(2) ينظر: أصول السنة، أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، دار المنار ـ الخرج السعودية، ط1 (1411هـ): 1/ 9، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي (ت671هـ) اعتنى به وخرج أحاديثه شريف عبد الله، دار ابن الهيثم – القاهرة، ط1، (1426هـ – 2005م): 1/ 11، المواقف للأيجي: 3/ 516، شرح المقاصد، للإمام العلامة مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت791هـ)، دار المعارف النعمانية ـ باكستان (1401ـ 1981م)، 2/ 220.

(3) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، لحجة الإسلام الإمام محمد بن محمد بن محمد أبي حامد الغزالي (ت505هـ) شرح وتحقيق وتعليق الدكتورة أنصاف رمضان، دار قتيبة للطباعة والنشر – دمشق، ط1 (1423هـ2003–م) ص157.

(4) ينظر: العقيدة الإسلامية وأسسها، د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط/ 2، (1399هـ 1979م): 642.

(5) ينظر: اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت751هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط1 (1404هـ ـ 1984م): 1/ 85.

(6) سورة المؤمنون الآية (100).

(7) ينظر: الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء، للإمام شمس الدين أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت751هـ)، حققه وعلق عليه وضبط نصه جمال الدمشقي–دار الإسراء للنشر والتوزيع ـ الأردن، ط1 2003م:ص106–105.

أولاً: فقد استدلوا بنصوص عدة من القرآن الكريم تثبت عذاب القبر ونعيمه منها:

قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[1] .

وجه الدلالة:

ذهب جمهور من المفسرين[2] على أن المراد من الآية الكريمة تشير إلى عذاب القبر، حيث يُعرض آل فرعون على النار صباحًا ومساءً حتى قيام الساعة، استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ ﴾[3] . أي أنه عند وقوع القيامة يُؤمر بإدخالهم في أشد ألوان العذاب، أما قبل ذلك، فهم يُعرضون على العذاب يوميًا، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾[4]

وقد ورد عن ابن مسعود ﷺ أن أرواحهم، بعد هلاكهم بالغرق، حُبست في أجواف طيور سوداء تُعرض على النار مرتين يوميًا[5]، وهذا يؤكد أنهم يُعذبون في قبورهم قبل أن ينتقلوا إلى العذاب الأكبر يوم القيامة.

كما فسّر ابن عباس «رضي الله عنهما» قوله تعالى: ﴿أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ﴾ بأنهم سيتلقون أنواعًا من العذاب أشد مما كانوا يعانون منه منذ غرقهم، وأكد كلٌّ من قتادة[6] ومقاتل[7] أن أرواح الكفار تُعرض على النار كل صباح ومساء طوال فترة حياتهم البرزخية، وما دامت الدنيا[8].

وقد استدل الإمام الأشعري «رحمه الله» على إثبات عذاب القبر من خلال قوله تعالى: ﴿ ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا ﴾، موضحًا أن العذاب الذي سيصيبهم يوم القيامة يأتي بعد أن يُعرضوا على النار في الحياة البرزخية صباحًا ومساءً[9].

كما أقرّ القاضي عبد الجبار[10]، أحد أعلام

(1) سورة غافر: الآية (46).

(2) ينظر: جامع البيان من تأويل آي القرآن: للطبري: 21/ 395، تفسير النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت 450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان: 5/ 159، المحرر الوجيز، لابن عطية: 4/ 563، معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان بن مسلم الحرش ـ دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4 (1417هـ ـ 1997م): 7/ 150 ـ 151، مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (606هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت (1421هـ2000–م) ط1: 27/ 64، تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن: 6/ 96، البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي: 9/ 262.

(3) سورة غافر: من الآية (46).

(4) سورة غافر: من الآية (46).

(5) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية: 4/ 563

(6) قتادة: قتادة بن دعامة السدوسي، من أهل البصرة، ولد ضريرا، أحد المفسرين والحفاظ، كان يرى القدر، مات بالطاعون سنة (118هـ). ينظر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681هـ)، تحقيق: إحسان عباس ـ دار صادر – بيروت: 4/ 85، ينظر: الاعلام للزركلي: 5/ 189.

(7) مقاتل : هو أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء الخراساني المروزي ، أصله من بلخ ، ثم انتقل إلى البصرة ، دخل بغداد وحدث بها ، قال عنه الشافعي : الناس عيال على مقاتل بن سليمان في التفسير ، أما روايته للحديث فقد أتهم بالضعف تارة وبالكذب تارة أخرى، مات سنة (150هـ) في البصرة. ينظر: وفيات الاعيان: 5/ 255، ينظر: الاعلام للزركلي: 7/ 281.

(8) ينظر: تفسير معالم التنزيل للبغوي : 4/ 113

(9) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة: للأشعري: 1/ 251.

(10) هو عبد الجبار احمد بن عبد الجبار الهمداني الأسد

المعتزلة، بثبوت نعيم القبر وعذابه، حيث علّق على هذه الآية قائلًا: «قد قيل إن هذه الآية تدل على وقوع العقاب قبل يوم القيامة»[1]، مما يشير إلى أن العذاب يبدأ منذ الحياة البرزخية، وليس فقط في الآخرة.

وذكر الإمام الإسفرايني[2]: أن العذاب المذكور في الآية لا يمكن أن يكون عذاب النار في الآخرة، وإلا لما كان هناك داعٍ لذكر القيامة بعده [3]، أما الغزنوي[4] فقد أكّد على حقيقة عذاب القبر بقوله تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗا﴾[5]، موضحًا أن آل فرعون يُعرضون على النار غدوا وعشيا قبل يوم القيامة، وهذا دليل على وقوع العذاب في البرزخ[6].

أما الأيجي[7]، فقد استدل بهذه الآية لإثبات عذاب القبر، مبينًا أن عطف عذاب يوم القيامة على العذاب الذي يتمثل في عرض النار صباحًا ومساءً يدل على أنهما عذابان مختلفان. وبما أن هذا العذاب يحدث قبل البعث، فلا يمكن أن يكون إلا عذاب القبر، خاصة وأن الآية تتحدث عن الموتى[8]، كما أشار إلى أن تكرار العرض «غدوًا وعشيًا» يشير إلى فترة الحياة الدنيا، مما يؤكد أن أرواحهم تُعذب في قبورهم وهي الحياة البرزخية قبل قيام الساعة[9].

أبادي، أبو الحسين: قاض، أصولي كان شيخ المعتزلة في عصره وهم يلقبونه قاضي القضاة ولا يطلقون هذا اللقب على غيره، له تصانيف كثيرة منها، شرح الأصول الخمسة، المغني في أبواب التوحيد والعدل، تنزيه القرآن عن المطاعن، دلائل النبوة وغيرها، توفي سنة (415هـ)، ينظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي: 202/ 3 ـ 204، الأعلام للزركلي: 273/ 3

(1) ينظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، للقاضي عبد الجبار بن احمد أبي الحسن (ت415هـ) تحقيق فؤاد السيد، الدار التونسية (1393هـ): 203.

(2) هو طاهر بن محمد الاسفرايني، أبو المظفر: عالم بالأصول من الشافعية، من تصانيفه التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن الفرقة الهالكة، (ت471هـ)، الأعلام للزركلي: 223/ 3.

(3) التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرقة الهالكة، لطاهر محمد الاسفرايني (ت471هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب ـ بيروت ـ لبنان، ط1 (1983م): 177/ 1.

(4) هو احمد بن محمد بن سعيد الغزنوي، أصولي، فقيه، من تصانيفه (الروضة في اختلاف العلماء، والمقدمة المختصرة، وروضة المتكلمين في أصول الدين) مات في حلب سنة (593هـ)، الأعلام للزركلي: 217/ 1.

(5) سورة غافر: من الآية (46).

(6) ينظر: أصول الدين لجمال الدين احمد بن محمد بن محمود الغزنوي (ت593هـ) تحقيق عمر وفيق الداعوق – دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط1 (1988م): 251/ 1.

(7) عضد الدين عبد الرحمن بن احمد بن عبد الغفار أبو الفضل عضد الدين الأيجي، عالم بالأصول والمعاني والعربية، من أهل أيج (بفارس) ولي القضاء وأنجب تلاميذاً عظاماً، من تصانيفه (المواقف) في علم الكلام، العقائد العضدية، والرسالة العضدية في علم الوضع، وجواهر الكلام، وشرح مختصر ابن الحاجب، (ت756هـ)، ينظر: شذرات الذهب لابن العماد: 173/ 6، الأعلام للزركلي: 295/ 3.

(8) ينظر: كتاب المواقف: لعضد الدين الأيجي: 519/ 3.

(9) ينظر: الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني البصري، (ت403هـ)، تحقيق الامام محمد زاهد بن الحسن الكوثري (ت1371هـ)، المكتبة الازهرية للتراث، ط2، (1421هـ ـ 200م) 49، الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي: ص157، شرح المقاصد للتفتازاني: 220/ 2، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين أبي العون محمد بن احمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها ـ دمشق ـ سوريا، ط2 (1402هـ ـ 1982م): 13/ 2.

1. قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وجه الدلالة:

علق الإمام أبو حنيفة «رحمه الله» على هذه الآية موضحًا أن المقصود بها هو العذاب الذي يقع في القبر، وأكد أن من يقر بالآية لكنه ينكر تفسيرها الصحيح يكون قد جحد بالقرآن، مما يُعد كفرًا[2]، لأن بعض الآيات يكون تأويلها جزءًا من تنزيلها، وإنكارها إنكارٌ للحق، كما رجّح أن المراد بالعذاب المذكور في الآية هو عذاب البرزخ، وليس مجرد القتل أو العذاب الدنيوي، لأن كثيرًا ممن تشملهم الآية لم يتعرضوا للعذاب في حياتهم الدنيا[3].

ومن هنا، فإن هذا العذاب يجب أن يكون عذاب القبر، وهو أخف مقارنة بعذاب الآخرة، وقد أشار الإمام الرازي[4] «رحمه الله» إلى أن قوله تعالى: ﴿عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ﴾[5]، وفقًا لأغلب المفسرين، يعني العذاب الذي يسبق عذاب الآخرة، مستدلًا بقوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[6]، حيث لا شك عذاب الدنيا أقل شدة من عذاب الآخرة، كما أن ذكر العذاب الأدنى في الآية يأتي بمثابة تحذير للعذاب الأكبر، مما يدفع الإنسان للتأمل والتفكير في شدته[7].

لذلك فقد اتفق أغلب علماء الكلام والمفسرين على أن هذه الآية تدل بوضوح على إثبات عذاب القبر[8].

ثانياً: استدلوا بأحاديث عدة من السنة النبوية المطهرة تثبت عذاب القبر ونعيمه، وهي أحاديث صحيحة بلغت حد التواتر، كما رويت عن الصحابة الكرام فما أنكرها أحد منهم، أو نفاها، أو جحدها، فكان اجماعا من الصحابة الكرام على ثوبتها[9] منها:

(1) سورة الطور: الآية (47).

(2) الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة (ت150هـ)، تحقيق : د. احمد عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان ـ الإمارات العربية (1419هـ - 1999م): 137.

(3) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي عز الحنفي: 396.

(4) الرازي: هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي البكري القرشي، أبو عبد الله، فخر الدين الرازيّ: الإمام المفسر، أوحد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل، أصله من طبرستان، ومولده في الري وإليها نسبته، ويقال له (ابن خطيب الريّ) رحل إلى خوارزم وما وراء النهر وخراسان، وتوفي في هراة سنة (606هـ)، من أشهر مصنفاته مفاتيح الغيب. ينظر: وفيات الاعيان لابن خلكان: 248/ 4، الاعلام للزركلي: 313/ 6.

(5) سورة الطور: من الآية (47).

(6) سورة السجدة: من الآية (21).

(7) ينظر: مفاتيح الغيب، للرازي: 235/ 28 ـ 236.

(8) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي: 394/ 7، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت: 417/ 4، تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبوالخير عبدالله بن عمر بن محمد (ت685هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت : 250/ 5، لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن (ت741هـ) دار الفكر ـ بيروت (1399هـ ـ 1979م): 254/ 6، تفسير النكت والعيون للماوردي ، 365/ 4، لوامع الأنوار البهية للسفاريني: 13/ 2، العقيدة الإسلامية ومذاهبها، د. قحطان عبد الرحمن الدوري، دار كتاب ناشرون ـ بيروت، ط1، (1432هـ ـ 2011م): ص639.

(9) ينظر: الإبانة عن أصول الديانة، للأشعري: 248/ 1، الفصل في الملل والأهواء والنحل علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (ت456هـ)، مكتبة الخانجي ـ القاهرة: 56/ 4.

1. ما رواه الإمام البخاري في صحيحيه من حديث أم خالد بنت خالد قالت: سمعت النبي ﷺ (يَتَعَوَّذُ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ) [1].

وجه الدلالة:

يقول الإمام القسطلاني في شرح هذه الحديث: (وفيه إثبات عذاب القبر فالإيمان به واجب)[2].

2. وما رواه البخاري ايضا عن السيدة عائشة «رضي الله عنها» زوج النبي ﷺ: «أن يهودية جاءت تسألها فقالت لها أعاذك الله من عذاب القبر، فسألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ أَيُعَذَّبُ الناس في قبورهم؟ فقال رسول الله ﷺ عَائِذًا بِاللهِ مِنْ ذَلِكَ»[3].

وجه الدلالة:

يقول ابن بطال[4] في شرح هذا الحديث: (وفيه أن عذاب القبر حق، وأهل السنة مجمعون على الإيمان به والتصديق، ولا ينكره إلا مبتدع)[5].

الرأي الثاني: نفي عذاب القبر ونعيمه

يرى الخوارج[6]، والجهمية[7]، وبعض

(1) الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت256هـ) تعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط3 (1407هـ-1987م)، كتاب الجنائز، باب التعوذ من عذاب القبر: 1/ 463 برقم 1306.

(2) إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة7، 1323هـ، 9/ 209.

(3) صحيح البخاري، كتاب الكسوف، باب التعوذ من عذاب القبر في الكسوف، 1/ 356 برقم 1002.

(4) ابن بطال: علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال، عالم بالحديث من أهل قرطبة، فقيه مالكي، وبنو بطال في الأندلس يمانيون، ينقل عنه ابن حجر كثيرا في(فتح الباري)، صنف:(شرح البخاري) توفي سنة (449هـ) ينظر: شذرات الذهب 2/ 283

(5) شرح صحيح البخارى لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الطبعة 2، (1423هـ - 2003م) 3/ 38.

(6) هي فرقة ظهرت في زمان الإمام علي (رضي الله عنه)، سموا بذلك لخروجهم عن طاعة سيدنا علي (رضي الله عنه) ويجمعهم القول بتكفير (علي و عثمان)(رضي الله عنهما) وأصحاب الجمل والحكمين، ومن رضى بالتحكيم، وصوّب الحكمين أو أحدهما، ووجوب الخروج عن طاعة السلطان الجائر، وأجمعوا عدا النجدات منهم على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصراً عليها، وهم عشرون فرقة، منها: الأزارقة والنجدات والحرورية وغيرها، ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري: ص59، الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي: 54ـ55 .

(7) ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري: ص82، الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم : 5/ 4-56، التذكرة للإمام القرطبي: 1/ 106، الروح لابن القيم: ص85، المواقف، لعضد الدين الإيجي: 3/ 518، المسامرة شرح المسايرة في العقائد المنجية في الآخرة، الجامعة لاصطلاحات السلف والماتريدية والاشاعرة، تاليف : كمال الدين محمد بن محمد الشافعي المعروف بابن ابي شريف المقدسي، والمسايرة لكمال الدين محمد بن همام الدين الحنفي المعروف بابن الهمام، تحقيق كمال الدين قاري، وعز الدين معميش، المكتبة العصرية ، بيروت ط1، (1425هـ ـ 2004م): ص230، جامع اللآلي شرح بدء الأمالي في علم العقائد: ص261، دراسات في العقيدة الإسلامية، الشيخ محمد جعفر شمس الدين ـ دار التعارف للمطبوعات ـ سوريا، ط4 (1413هـ ـ 1993م): ص307 .

المعتزلة[1]، وبعض المرجئة[2]، نفي عذاب القبر ونعيمة في الحياة البرزخية.

وقد استدلوا بنفي عذاب القبر ونعيمه بأدلة عديدة منها:

1- قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[3].

وجه الدلالة:

يرى القائلون بهذا القول أن هذه الآية الكريمة تهدف إلى تشبيه الكافرين بالأموات في قبورهم من حيث عدم قدرتهم على السمع، وزعموا أن هذا دليل على أن الميت لا يسمع، وإلا لما صح التشبيه[4].

وقد رد العلماء هذا الاستدلال من وجهين:

أولاً: أن قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ﴾[5] تنفي عن النبي ﷺ القدرة على إسماع الأموات من تلقاء نفسه، ولا تنفي إمكان ذلك في قدرة الله، بدليل أن الله أسمع أهل القليب يوم بدر بقوله: «هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً»[6]؛ وهذا يدل على أن السمع ممكن بإرادة الله.

ثانياً: النفي الوارد في الآية لا يشمل كل أنواع السماع، وإنما المقصود به هو نفي سماع الاستجابة، وهو ما يتضح في قوله ﷺ في حديث القليب: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، ولكنهم لا يجيبون»[7]، أي أن الميت قد يسمع لكن لا يملك القدرة على التفاعل أو الرد؛ وبهذا يتضح وجه التشبيه بين الكافرين والأموات، فالكفار كانوا يسمعون القرآن

---

(1) المعتزلة: وهي من الفرق الكلامية، قيل في سبب تسميتهم، وذلك لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري (رحمه الله) حينما سئل الحسن البصري عن صاحب الكبيرة هل يكفر؟ تفكر الحسن وقبل أن يجيب، قال: واصل بن عطاء أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً ولا كافر مطلقاً بل هو في منزلة بين المنزلين، لا مؤمن ولا كافر، فاعتزل إلى اسطوانة من اسطوانات المسجد يقرر ما أجاب به، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل فسمي هو وأصحابه معتزلة، ويجمعهم القول بنفي الصفات، وان القرآن محدث، وان الله لا يرى في الآخرة، وان الله ليس خالقاً لأفعال العباد وفرقهم تصل إلى عشرين فرقة ويسمون أصحاب العدل والتوحيد والقدرية والعدلية، ينظر: مقالات الإسلاميين، للأشعري، ص108 و ص118 و ص131 - 134، الفرق بين الفرق، البغدادي:93-100، الملل والنحل للشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد الشهرستاني (ت548هـ)، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة-بيروت (1404هـ): 42/ 1ـــ 45.

(2) الارجاء في اللغة: هو التأخير، وأما اصطلاحاً: فهي فرقة كلامية سُموا بذلك لأنهم يؤخرون العمل عن الإيمان على معنى أنهم يقولون لا تضر المعصية مع الإيمان، كما لا تنفع الطاعة مع الكفر، بحيث بالغوا في إثبات الوعد وغلبوا نصوصه على نصوص الوعيد بخلاف الخوارج المبالغين في الوعيد، وقالوا: في مرتكب الكبيرة أنه مؤمن ورفعوا عنه العذاب، ينظر: الفرق بين الفرق، للإمام عبد القاهر البغدادي: 19، التبصير في الدين، للأستاذ أبي المظفر الأسفرايني (ت471هـ): ص97.

(3) سورة فاطر: الآية (22).

(4) معارج القبول بشرح سلم الوصول الى علم الاصول في التوحيد، للشيخ حافظ بن احمد حكمي-(1377هـ)، قرأه وصححه وعلق عليه الشيخ صلاح محمد عويضة، دققه وخرج احاديثه: احمد بن يوسف القادري، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان(1419هـ- 1998م): 114/ 2، ينظر: الكشاف، للزمخشري: 617/ 3.

(5) سورة فاطر: من الآية (22).

(6) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر: 2202/ 4، برقم (2873).

(7) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر: 2202/ 4. برقم (2873).

وكلام النبي ﷺ، لكنهم لم يستجيبوا له، ولهذا قال تعالى: ﴿ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا ﴾[1]، فلو أنهم لم يسمعوا اصلًا، لما قامت الحجة عليهم ، ولما صح تبليغ الرسول ﷺ لهم[2].

وعليه، ثبت أن للميت نوعاً من الإدراك في قبره، يجعله يشعر بالألم أو النعيم فيتلذذ ويتألم بحسب ما شاء الله[3].

كما استدلوا ايضا استدلوا بقوله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ۖ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾[4].

وجه الدلالة:

استدل البعض بهذه الاية أنه لو أحيوا في قبورهم لذاقوا موتتين[5].

ويجاب عليهم أن الآية الكريمة تصف حال أهل الجنة، والضمير في «فيها» يعود للجنة، أي أنهم لا يذوقون الموت في الجنة بعد أن ذاقوه مرة في الدنيا، وهذا تأكيد لدوام نعيمهم، ولا يتضمن نفيًا لموت آخر قد يقع قبل دخولهم الجنة[6]؛كما ذكر ذلك جملة من المفسرين[7].

(1) سورة الجاثية : من الآية (8) .
(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول، حافظ بن احمد حكمي : 117/ 2 .
(3) ينظر: شرح المقاصد، لسعد الدين التفتازاني : 222/ 2.
(4) سورة الدخان : الآية (56) .
(5) ينظر: المواقف لعضد الدين الإيجي: 521/ 3، ينظر: شرح المقاصد للتفتازاني: 2/ 220.
(6) ينظر: كتاب المواقف لعضد الدين الإيجي : 521/ 3، شرح المقاصد للتفتازاني :220/ 2، معارج القبول بشرح سلم الوصول للحكمي : 115/ 2 .
(7) ينظر: جامع البيان من تأويل آي القرآن: للطبري -53/ 22 55، و بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار النشر : دار الفكر - بيروت، 261/ 3، ومعالم التنزيل للبغوي، 237/ 7، ومفاتيح الغيب للرازي، 666/ 27، ولباب التأويل في معاني التنزيل، 149/ 6.
(8) ابن جرير: هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الآملي الطبري ، المؤرخ المفسر الإمام صاحب التصانيف المشهورة ، من ابرزها جامع البيان في تفسير القرآن ، وهو من ثقات المؤرخين، ولد في طبرستان، واستوطن بغداد وأقام بها حت وفاته في سنة (310هـ)، وهو أشهر من أن يعرف . ينظر : وفيات الأعيان : 191/ 4، الاعلام للزركلي: 69/ 6.
(9) الصالحي: صالح بن عمر الصالحي، رأس الصالحية، فرقة من المرجئة، وقد جمع بين الأرجاء والقدر والاعتزال، من قوله: ثالث ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر إلا من كافر، وزعم أن معرفة الله تعالى هي المحبة والخضوع له، ويصح ذلك مع حجة الرسول ويصح في العقل أن يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله؛ ينظر: الملل والنحل، للشهرستاني: 145/ 1.
(10) الكرامية: هم أصحاب محمد بن كرام السخستاني، كان مطروداً من سخستان إلى غرجستان، كان ممن يثبت الصفات إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه، فمن

المطلب الثالث

حقيقة النعيم و العذاب في البرزخ

لقد تناول العلماء هذا الموضوع بالبحث والتفصيل، مما أدى إلى اختلاف آرائهم حول كيفية وقوع السؤال والنعيم أو العذاب في القبر، هل يكون ذلك للروح والجسد معًا أم لأحدهما دون الآخر؟ وقد تبلورت هذه الآراء في ثلاثة اتجاهات:

● **الرأي الأول**: العذاب والنعيم يقع على الجسد وحده دون الروح

يرى أصحاب هذا الرأي أن العذاب والنعيم يقعان على الجسد وحده دون الروح، وبدون إحياءٍ للميت؛ وهذا ما ذهب إليه ابن جرير[8]، والصالحي[9] من المعتزلة، وبعض أتباع الكرامية[10]،

بالإضافة إلى طائفة من أهل الحديث[1].

وقد وضّح الإمام ابن تيمية (رحمه الله) الأساس الذي استندوا إليه، مشيرًا إلى أن العديد من علماء الكلام ينكرون بقاء النفس بعد مفارقتها للجسد، ويدّعون أن القرآن والسنة لا يدلان على ذلك، لكنه ردّ على هذا القول بقوله: إن القرآن الكريم قد بيّن في أكثر من موضع استمرار وجود النفس بعد الموت، وأوضح وقوع النعيم والعذاب في البرزخ[2].

وقد استدل على ذلك بالعديد من الآيات القرآنية التي تشير إلى أن العذاب والنعيم يشملان الروح والجسد معًا، واستشهد بقوله تعالى: ﴿وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ﴾[3]، موضحًا أن هذه الآيات تدل على وجود نفس مستقلة تُساق إلى ربها بعد مفارقة الجسد، إذ إن الجسد نفسه لا يُساق ولا يُعرض بهذه الطريقة، كما ورد في عدة نصوص عن قبض أرواح المؤمنين والكافرين[4]، واستند بعض العلماء إلى حادثة مخاطبة النبي ﷺ لقتلى بدر، حيث تحدث إليهم رغم مفارقتهم للحياة، معتبرين أن ذلك دليل على أن السؤال في القبر يقع على الجسد فقط، وأن الله يمنحه إدراكًا خاصًا يمكنه من السمع والشعور بالألم أو النعيم[5].

● **الرأي الثاني**: العذاب والنعيم للروح دون الجسد

ذهب بعض أهل العلم، ومن بينهم ابن حزم[6] وابن هبيرة[7]، وابن مرة[8]، إلى أن العذاب

قبحه المشهور، دعا أتباعه إلى تجسيم معبوده وزعم أنه جسم له حَدّ ونهاية، والكرامية طوائف بلغ عددهم اثنتي عشرة فرقة لكل فرقة رأي، من آرائهم: إن الإيمان هو الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وإن الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان، ينظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت330هـ) تحقيق وشرح : الدكتور نواف الجراح، دار صادر- بيروت، ط1 (1427هـ- 2006م): 91، الملل والنحل، للشهرستاني: 108/ 1، الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية، عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة- بيروت، ط2 (1977م): 202 – 203.

(1) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية، احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت728هـ)، تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار، دار الوفاء، ط3 (1426هـ- 2005م): 262/ 4 – 263، الروح، لابن القيم، ص85، كتاب المواقف: 517/ 3، شرح المقاصد للتفتازاني: 222/ 2.

(2) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: 263/ 4.

(3) سورة القيامة: الآيتان (28 – 30).

(4) مجموع الفتاوى، لابن تيمية: 365/ 4.

(5) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري احمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي (ت852هـ)، تحقيق: احمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة- بيروت (1379هـ): 234/ 3.

(6) ابن حزم: هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام، ولد بقرطبة سنة (384هـ)، وكان فقيهاً حافظاً، توفي في سنة (456هـ)، ومن مؤلفاته: (المحلى، جمهرة الأنساب، الناسخ والمنسوخ). ينظر: وفيات الاعيان: 325/ 3، الأعلام للزركلي: 254/ 4.

(7) ابن هبيرة: ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة، أبو الوليد: شاعر بغدادي في شعره رقة، كان يلقب شرف الدين، نائب عن والده في الوزارة، وحبس أيام والده سنين بقلعة تكريت، ثم خلص، توفي سنة (562هـ)، ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت681هـ)، تحقيق: إحسان عباس - دار صادر – بيروت: 230/ 6، الأعلام للزركلي: 237/ 3.

(8) عمر بن عبد الله بن طارق بن الحارث بن مرة المرادي، أبو عبد الله الكوفي الأعمى، ثقة عابد كان لا يدلس ورمي بالأرجاء، توفي سنة (118هـ) وقيل قبلها، ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي: 196/ 5 – 199، تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الرشيد- حلب، ط1 (1406هـ): 426/ 2.

والنعيم في القبر يخص الروح فقط، دون الجسد [1]، واستندوا على رأيهم إلى أن إثبات حياة القبر يعني وجود أكثر من إحياء للميت، مما يتعارض - وفقًا لهم - مع النصوص القرآنية، ومع ذلك، فإنهم لا ينكرون سؤال القبر وما يترتب عليه من نعيم أو عذاب.

يقول ابن حزم إن الاعتقاد بأن الميت يعود للحياة في قبره اعتقاد خاطئ، لأن الآيات القرآنية تمنع ذلك. فلو صح ذلك، لكان معناه أن الإنسان يمر بثلاث حالات من الموت وثلاث حالات من الحياة، وهو ما يتناقض مع نصوص القرآن، باستثناء من أحياهم الله كمعجزة، كما في قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾[2]، ويستشهد أيضًا بآية أخرى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[3]، موضحًا أن الروح لا تعود إلى الجسد بعد الموت إلا يوم القيامة. كما أورد حديث النبي ﷺ حين خاطب قتلى بدر قائلاً: « مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ »[4]، وأكد أن هذا الخطاب كان موجهًا لأرواحهم وليس لأجسادهم، لأن الجسد بعد الموت يفقد الإحساس والإدراك، وأكد ابن حزم أنه لم يرد عن النبي ﷺ أي نص صحيح يدل على أن أرواح الموتى تعود إلى أجسادهم عند السؤال، ولو صح ذلك لنُقل إلينا بوضوح [5].

استدل أصحاب هذا الرأي أيضًا بقول الله تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۚ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[6]، فقد أولوا هذا النص، وقالوا إن هذه الآية تشير إلى أن أرواح آل فرعون تُعرض على النار صباحًا ومساءً في البرزخ، مما يدل على أن العذاب يقع على الأرواح وحدها، دون الأجساد. غير أن الرد على هذا التفسير جاء من خلال السنة النبوية، التي أكدت في أحاديث صحيحة أن العذاب والنعيم في القبر يشملان الجسد والروح معًا، وإن كان بطريقة تختلف عن الحياة الدنيوية [7].

● **الرأي الثالث**: العذاب والنعيم للروح والجسد معًا

يرى جمهور أهل السنة والجماعة من أن العذاب والنعيم في القبر إنما يقع على الروح والجسد معًا، أو على جزء من الجسد، وذلك بعد إعادة الروح إليه كليًا أو جزئيًا [8].

---

(1) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 56/ 4، الروح، لابن القيم: 74، فتح الباري، لابن حجر العسقلاني: 235/ 3.

(2) سورة البقرة: من الآية (243).

(3) سورة الزمر: من الآية (42).

(4) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل: ج1461/ 4، برقم (3757).

(5) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم: 56/ 4 - 57، المحلى لابن حزم، علي بن محمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (ت456هـ)، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار الآفاق الجديدة - بيروت: 22/ 1.

(6) سورة غافر: الآية (46).

(7) ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: 99/ 4، جامع ألـلآلي شرح بدء الأمالي، للإمام سراج الدين بن علي الأوشي: ص263.

(8) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: 282/ 4، الروح، لابن القيم: ص75، شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي عز الحنفي: 398، حاشية الدرة المضية في عقائد الفرقة المرضية، الشيخ محمد بن احمد بن سالم السفاريني النابلسي الحنبلي (ت1188هـ) بقلم عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي

وقد استدل أصحاب هذا الرأي بأدلة من الكتاب والسنة والعقل، منها قوله تبارك وتعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾[1]، فقد ذهب بعض أهل التفسير في الاستدلال بهذه الآية على إثبات سؤال القبر، لأن الإحياء بعد الموت لا يكون إلا بعودة الروح إلى الجسد، ولو كان الثواب والعقاب للروح وحدها، لما كان هناك معنى للإحياء بعد الموت. كما أشار إلى أن الروح وحدها لا تموت، مما يعني أن العذاب والنعيم مرتبطان بالجسد أيضًا[2].

وقوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[3]، قال ابن عطية: «يرى أهل السنة والجماعة أن الله يخلق للميت في قبره إدراكًا خاصًا، قد يكون حياة مشابهة للحياة الدنيوية، أو نوعًا من الشعور دون أن يكون الجسد بحالته المألوفة، وهذا كله داخل في قدرة الله سبحانه وتعالى»[4].

وأما ما استدلوا به من السنة النبوية المطهرة، ما رواه الإمام أحمد في مسنده عن البراء بن عازب ﷺ أنه قال: خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل من الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله وكأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت في الأرض فرفع رأسه، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا، ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء... الى أن قال: فتعاد الروح إلى جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه ويسألانه: من ربك؟ فيجيب: ربي الله. فيسألانه: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. ثم يسألانه: من هذا الرجل الذي بُعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله ﷺ»[5].

وكذلك الحديث الذي رواه الإمام الترمذي عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال: « إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ، أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ، أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولاَنِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولاَنِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لاَ يُوقِظُهُ إِلاَّ أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لاَ أَدْرِي، فَيَقُولاَنِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلاَعُهُ، فَلاَ يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»[6].

(ت1392هـ)، دار الكتب العلمية: 68، جامع اللآلي شرح بدء الأمالي: 263.

(1) سورة غافر: من الآية (11).

(2) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي: 336/ 18.

(3) سورة ابراهيم: من الآية (27).

(4) المحرر الوجيز، لابن عطية 337/ 3.

(5) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1421هـ- 2001م): 500/ 30، برقم (18534). قال شعيب الارنؤوط اسناده صحيح رجاله رجال الصحيح.

(6) سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت279هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، ط: إحياء التراث العربي - بيروت، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر: 383/ 3، برقم

فهذه الأحاديث وغيرها تدل على إعادة الروح إلى الجسد، مما يعني أن العذاب والنعيم يقعان عليهما معًا، كما أن النبي ﷺ أكد أن أرواح الموتى تُعاد لأجسادها عند السؤال، وهو ما يدحض رأي من قال إن العذاب يقع على الروح وحده دون الجسد.

ومن الأدلة التي استندوا إليها أيضًا ما ورد عن النبي ﷺ في الصحيح حين وقف على قتلى بدر بعد وضعهم بالقليب ودفنهم، ناداهم قائلاً: « يَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ، وَيَا فُلاَنُ بْنَ فُلاَنٍ، أَيَسُرُّكُمْ أَنَّكُمْ أَطَعْتُمُ اللهَّ وَرَسُولَهُ، فَإِنَّا قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا، فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا؟» قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللهَّ، مَا تُكَلِّمُ مِنْ أَجْسَادٍ لاَ أَرْوَاحَ لَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهَّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، مَا أَنْتُمْ بِأَسْمَعَ لِمَا أَقُولُ مِنْهُمْ»[1].

وهذا يؤكد أن الموتى يسمعون، مما يدل على أن أرواحهم مرتبطة بأجسادهم وهي باقية بعدما تفارق الجسد فتتنعم وتتعذب؛ وإلا لما أمرنا الرسول ﷺ بالسلام عليهم عند زيارتهم.

كما استدل اصحاب هذا الرأي بأدلة عقلية، منها:

استحالة تعذيب الجماد، إذ إن تعذيب الجسد وحده دون الروح لا معنى له، لأن الجسد بعد الموت يصبح بلا إحساس، فلا يمكن أن يتألم أو يشعر بالنعيم إلا إذا عادت إليه الروح[2].

وحالة النائم كمثال تقريبي: فالإنسان في نومه قد يشعر بالألم أو اللذة رغم أنه في حالة غير واعية، وقد يرى في المنام أنه يُضرب فيصيح، واليقضان بجنبه لا يحس به ولا يشعر او يسمع، فيستيقظ وهو يشعر بالألم، أو يرى أنه يأكل طعامًا، فيستيقظ وطعمه في فمه، فإذا كان هذا ممكنًا للنائم، فمن باب أولى أن يكون ممكنًا للميت، إذ أخبر النبي ﷺ أن الميت يسمع قرع نعال من يشيعونه[3].

وذهب بعض العلماء إلى أن العذاب والنعيم لا يقعان على الجسد المادي الذي يتحلل، بل على جسد آخر يُسمى «الجسد البرزخي»، وهو جسد لطيف يُهيئه الله للروح بعد الموت، ليكون وعاءً لها في الحياة البرزخية، تمامًا كما أن للملائكة أرواحٌ لكنها تتجسد عند الحاجة[4].

المطلب الرابع
فتنة القبر (سؤال الملكين)

فتنة القبر وتعني اختبار الميت بعد قبره بسؤال الملكين منكر ونكير[5]، وهو أمر أجمع عليه علماء الأمة الإسلامية[6]، وقد أوضح ابن عبد البر[7]:

(1071)، قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن غريب، وقال الألباني: حسن

(1) صحيح البخاري، كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل: ج1461/ 4، برقم (3757)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه: 2204/ 4، برقم (2875).

(2) ينظر: كتاب المواقف، لعضد الدين الإيجي: 519/ 3.

(3) ينظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: 275/ 4 – 276.

(4) ينظر: نور الإسلام، الشيخ عبد الكريم المدرس، مطبعة المثنى – بغداد: ص259.

(5) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت463هـ)، تحقيق: مصطفى بن احمد العلوي ـ محمد عبد الكبير البكري، نشر وزارة العموم والأوقاف والشؤون الدينية ـ المغرب (1387هـ): 247/ 22، الحاوي للفتاوي، للإمام السيوطي: 176/ 2.

(6) ينظر: الحاوي للفتاوي، للإمام السيوطي: 175/ 2.

(7) يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر ألنمري القرطبي المالكي أبو عمر، هو من كبار حفاظ الحديث، ومؤرخ، وأديب علامّة، يقال له: حافظ المغرب، ولد

«أن الفتنة هنا تعني الابتلاء والاختبار»[1]، وسُمِّي الملكان بـ «فتاني القبر» لأنهما يسألان الميت بصيغة شديدة ولهما هيئة مهيبة[2].

وسنتناول في هذا المبحث نقاط رئيسية، منها:

أولاً: حقيقة سؤال الملكين:

اختلفت آراء علماء المسلين حول حقيقة سؤال الملكين للميت بعد دفنه إلى رأيين:

● **الرأي الأول**: يرى جمهور أهل السنة والجماعة، وكذلك أغلب المعتزلة، أن سؤال الملكين حقٌ ثابت يجب الإيمان به[3]، فقد جاء عن الإمام أحمد بن حنبل «رحمه الله» أنه ذكر: إن هذه الأمة تُختبر في قبورها، فتُسأل عن إيمانها، ودينها، وربها ونبيها، من قبل منكر ونكير، فيجب الإيمان والتصديق به[4].

وذكر القاضي أبو بكر الباقلاني[5] ضرورة الاعتقاد بكل ما ورد في الشرع بشأن عذاب القبر، وسؤال منكر ونكير، وعودة الروح إلى الميت عند السؤال، حيث قال: «كل ذلك حق وصدق، ويجب الإيمان والقطع به، لأن جميع ذلك غير مستحيل في العقل»[6].

أما القاضي عبد الجبار، فقد أشار إلى أن الأخبار الواردة حول المساءلة بعد الموت صحيحة، ولا يوجد ما يمنع وقوعها، بل قد تكون جزءًا من الحكمة الإلهية تجاه المكلفين، وأضاف أن ما ثبت بالتواتر والإجماع يجب الإيمان به، وما لم يثبت بذلك، فيجوز وقوعه ما لم يقم دليل على استحالته[7].

وأكد الإمام الغزالي[8] على وجوب التصديق بسؤال الملكين بقوله: ، وهو أمر حق ويجب التصديق به، لأنه أمر ممكن وورد الشرع به، وإن سؤال منكر ونكير لا يستدعي إلا أن يفهم الميت منهما بصوت أو بغير صوت والفهم يستدعي ويستوجب الحياة، ويكفي الفهم بجزء من البدن، وإن إحياء جزء من البدن ليفهم السؤال والإجابة عليه أمر ممكن ومقدور عليه، أي أنّ الله قادر أن

بقرطبة، من كتبه (الدر في اختصار المغازي والسير) و(العقل والعقلاء) و(الاستيعاب) و(التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد) وغيرها، توفي بشاطبة سنة (463هـ)، الأعلام للزركلي: 240/ 8.

(1) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر: 248/ 22.

(2) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للإمام القرطبي: 108/ 1، وينظر: لوامع الأنوار البهية للسفاريني: 8/ 2، العقيدة الإسلامية، د. مصطفى سعيد الخن، د. محي الدين مستو: ص381.

(3) ينظر: جامع اللآلي شرح بدء الأمالي في علم العقائد، للإمام سراج الدين علي بن عثمان الأُشي (ت575هـ): ص261.

(4) ينظر: أصول السنة، للإمام احمد بن حنبل: 31 – 32.

(5) الباقلاني: محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر، أبو بكر المعروف بالباقلاني البصري المتكلم، امام الاشاعرة، أوحد زمانه، واليه انتهت رئاسة المذهب، صاحب التصانيف المشهورة في علم الكلام. توفي سنة (403هـ) ببغداد ودفن في داره، ثم نقل الى مقبرة باب حرب، ينظر: وفيات الاعيان: 269/ 4، الاعلام للزركلي: 176/ 6.

(6) الإنصاف، للباقلاني: ص48.

(7) ينظر: فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، للقاضي عبد الجبار: ص203.

(8) الغزالي: هو محمد بن محمد بن الغزالي الطوسي، أبو حامد حجة الإسلام، فيلسوف، متصوف، عالم عابد زاهد، صاحب المصنفات الكثيرة بلغت مائتي مصنف، قيل بالتشديد نسبته الى صناعة الغزل (الغزَّالي) وقيل بالتخفيف نسبة الى قرى طوس (الغَزَالي)، ولد سنة (450هـ)، وتوفي سنة (505هـ)، ومن أشهر كتبه: (أحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة، المنقذ من الظلال). ينظر: وفيات الأعيان: 216/ 4، الاعلام للزركلي 22/ 7.

يعيد الحياة لجزء من جسم الميت ليجيب منكراً ونكيراً عند السؤال»[1].

وقال الإمام القرطبي[2] مؤكدًا أن الله يمنح الميت حياة جزئية في قبره تمكنه من الإدراك والرد على الأسئلة، فقال: «إن الله يحيي العبد المكلف في قبره برد الحياة إليه، ويمنحه من العقل بقدر ما كان عليه في حياته، ليتمكن من فهم الأسئلة والإجابة عليها، ويدرك ما أعد له من نعيم أو عذاب، وهذا هو مذهب أهل السنة والجماعة»[3].

واستدل أصحاب هذا الرأي بقوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾[4].

ووجه الدلالة في هذه الآية ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن البراء بن عازب ﷺ: عن النبي ﷺ، قال: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ﴾[5]، قال: «نزلت في عذاب القبر فيقال له من ربك؟ فيقول ربي الله، ونبيي محمد ﷺ، فذلك قوله عز وجل: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ﴾[6].

(1) ينظر: الاقتصاد في الاعتقاد، للإمام الغزالي: ص 157 -158.

(2) القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، صالح متعبد من أهل قرطبة، توفي سنة (671هـ)، من كتبه: (الجامع لأحكام القرآن، الأسنى في شرح الأسماء الحسنى). ينظر: الأعلام للزركلي: 5/ 322.

(3) الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي: ج22/ 455.

(4) سورة إبراهيم: الآية (27).

(5) سورة إبراهيم: من الآية (27).

(6) صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، لمسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر: 4/ 2201، برقم (2871).

اتفق جمهور المفسرين[7] على أن المقصود بالتثبيت في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ ..... ﴾، هو تثبيت المؤمنين على كلمة التوحيد والإخلاص: «لا إله إلا الله، محمد رسول الله»، أما بالنسبة لقوله تعالى: ﴿ ...فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ... ﴾ فقد اختلف أهل التأويل في تفسيره؛ فذهب بعضهم إلى أن التثبيت هنا يشير إلى تمكين المؤمنين في قبورهم قبل يوم القيامة[8]، بينما رأى آخرون أن المقصود هو تثبيت الله للمؤمنين على الإيمان في الدنيا، أي تمسكهم بالعقيدة الصحيحة، وأما في الآخرة فيكون التثبيت عند سؤال القبر، وهذا التفسير هو ما ذهب إليه أغلب العلماء من المفسرين[9].

كما استدلوا بما رواه الإمام البخاري في صحيحه عن أنس بن مالك ﷺ: أن النبي ﷺ قال: «إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع

(7) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ج16/ 589، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم: ج7/ 2245، والكشف والبيان في تفسير القرآن، للثعلبي: ج5/ 317، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن، للبغوي: ج3/ 38، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: ج9/ 363، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبدالله بن احمد بن محمود النسفي ت(710هـ)، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت(2005م): ج2/ 172، و تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: ج4/ 502، والدر المنثور، للسيوطي: ج5/ 26، وغيرهم.

(8) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري: ج16/ 589.

(9) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للإمام القرطبي: 12/ 140 ،

قرع نعالهم آتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في الرجل لمحمد ﷺ، فإما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: أنظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة فيراهما جميعاً . قال: وأما المنافق والكافر فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدري كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين»[1] .

إن قول النبي ﷺ: «يسمعها من يليه» يشير إلى أن الذين يسمعون صوت الميت عند سؤاله في القبر هم الملائكة المكلفون بسؤاله، أما لفظ «الثقلان»، فيُقصد به الإنس والجن، وقد منعهم الله من سماع هذا العذاب، كونه من شؤون الآخرة، في حين أنه أسمعه لسائر مخلوقاته، أما قوله: «لا دريت ولا تليت»، فمعناه أنك لم تكن على علم، وأصل «تليت» مشتق من «تلوت»، حيث قُلبت الواو ياءً لمناسبة الكلمة «دريت»[2].

أما القاضي عياض[3]، فقد ذكر أن سؤال الملكين للميت يتضمن إقعاده في قبره، وسؤاله، ثم ما يترتب على إجابته من توسيع القبر أو غير ذلك. كما يُعرض على الميت مقعده في الجنة أو النار صباحًا ومساءً. وأكد أن مذهب أهل السنة هو الإيمان بهذه الأحاديث وقبولها كما وردت، لثبوت صحتها ونقلها عن السلف. وأضاف أن قول النبي ﷺ: «هذا مقعدك» يشير إلى ما يُعرض على الميت من مصيره النهائي.

يُظهر هذا الحديث بوضوح أن الله يمنح المؤمن نعيمًا في قبره، بينما يعاني الكافر من العذاب عند مشاهدته لما أُعد له من جزاء، منتظرًا يوم البعث[4]، وهذا الانتظار يُعد جزءًا من النعيم أو العقاب الذي يلقاه كل شخص وفقًا لأعماله. كما أن الحديث يُثبت بشكل قاطع أن الملكين يطرحان أسئلتهما على العبد بعد دفنه، ومنها السؤال عن النبي ﷺ [5].

● **الرأي الثاني**: الى نفي السؤال في القبر من الملكين، ومن الذين ذهبوا الى هذا الرأي، بعض المعتزلة، والمرجئة، والخوارج[6].

---

(1) صحيح البخاري: كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر : 462/ 1، برقم (1308)، صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار، وإثبات عذاب القبر : 2200/ 4، برقم (2870) .

(2) ينظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (ت449هـ)، 323/ 3، ينظر: جامع اللآلي شرح بدء الأمالي في علم العقائد، للإمام سراج الدين علي بن عثمان الأوشي (ت575هـ) : ص261 .

(3) هو عياض بن موسى اليحصبي، السبتي أبو الفضل عالم بالمغرب وإمام أهل الحديث، في وقته كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم، ولي قضاء سبته ثم غرناطة، من مؤلفاته: الشفا بتعريف المصطفى، ومشارق الأنوار، وشرح صحيح مسلم، والغنية وغيرها، توفي سنة (544هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت748هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط/ 1: ص4، ينظر: الأعلام للزركلي : 99/ 5 .

(4) ينظر: إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي (ت544هـ) : 201/ 8ـــ 202.

(5) ينظر: دراسة في السمعيات، د. محمد عقيل بن علي المهدلي - دار الحديث / القاهرة، ط1 (1416هـ-1996م) : ص57 .

(6) ينظر: إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم ، للقاضي عياض(ت544هـ) : 201/ 8، كتاب المواقف، لعضد الدين الإيجي : 516/ 3، شرح المقاصد للتفتازاني : 220/ 2، شرح المسايرة، لابن أبي شريف المقدسي:

وقد استدلوا بقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾[2].

وبينوا أن وجه الدلالة فيها هو اعترافهم بالإماتتين والإحيائين، فلو أن الميت أُحيي في قبره وسئل لكانت هناك ثلاث ميتات وثلاث إحياءات وليس إماتتين وإحيائين[3].

ويرد عليهم أن هذا الموضوع يندرج ضمن الغيبيات، وبما أننا لم نشهده بشكل مباشر، ولا نملك تصورًا دقيقًا عن كيفيته، فإنه لا يمكن إنكاره لمجرد عدم إدراكنا له، وبما أن الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء، فلا يستحيل أن يعيد الحياة إلى الميت في قبره، سواء على جسده الموجود أو على ذراته، ليتمكن الملك من استجوابه حول نبيه، ودينه، والعقيدة التي مات عليها.

وفي عالمنا الحالي، قد نعجز عن تصور مثل هذه الأمور، لأنها تخضع لنظم وقوانين تختلف تمامًا عن مفاهيمنا الحسية والإدراكية المعتادة، ومع ذلك، فإن إيماننا يقتضي التصديق بها، ما دامت قد وردت في النصوص الشرعية الثابتة، سواء في القرآن الكريم أو في الأحاديث الصحيحة المتواترة[4].

الخاتمة والنتائج

بعد استعراض مفهوم البرزخ من مختلف جوانبه، وعرض أدلته من القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان طبيعة الحياة البرزخية وما يتعلق به من أحوال الموتى وما يرتبط بها من عذاب القبر ونعيمه وسؤاله، يتضح ما يأتي:

1. أن البرزخ حقيقة غيبية وهو يمثل مرحلة انتقالية حاسمة بين الدنيا والآخرة، حيث يُجازى الإنسان على أعماله حتى يحين يوم الحساب الأكبر وتحديد يوم القيامة، وقد أكدت النصوص الشرعية هذا المفهوم، وأجمع عليه جمهور العلماء من المفسرين والمتكلمين، مما يجعل الإيمان به جزءًا من العقيدة الإسلامية.

2. أثبت البحث بالدليل القاطع من القرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء أن عذاب القبر ونعيمه حقيقة واقعة، لا مجال لإنكارها، إذ وردت فيها نصوص كثيرة صريحة ومتواترة، تدل على أن الأرواح تُنعم أو تُعذب بحسب أعمال أصحابها في الدنيا، ويبدأ منذ لحظة الوفاة ويستمر حتى يوم البعث، وهو مقدمة لما سيحدث ليوم القيامة.

3. كما بيَّن البحث آراء العلماء حول كيفية وقوع العذاب أو النعيم، على الرغم من وجود بعض الاختلافات في تفسير طبيعة هذا العذاب أو النعيم.

4. ناقش البحث الرد على منكري عذاب القبر ونعيمه، وبين هل أن عذاب القبر ونعيمه يشمل الجسد والروح معًا، أم يكون للروح فقط، أم على الجسد فقط، والراجح أن الروح هي الأصل في الإحساس بالعذاب أو النعيم، وقد يتصل بالجسد بقدرة الله تعالى.

ص230.

(1) سورة البقرة: الآية (28).

(2) سورة غافر: الآية (11).

(3) شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، الأستاذ الدكتور عبد الملك عبد الرحمن السعدي، ط4 (1430هـ-2009م): ص125.

(4) ينظر: الإيمان باليوم الآخر، د. عبد السلام التونجي، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ـ طرابلس، ط2 (1426هـ): ص208.

وفي الختام، فإن الإيمان بحياة البرزخ وما يجري فيها من نعيم أو عذاب هو جزء من العقيدة الإسلامية التي يجب التسليم بها، والاعتقاد الجازم بصحتها، وفق ما ورد في الوحيين الشريفين؛ من هنا فإن تحقيق الإيمان الصحيح بهذه المرحلة يساعد المسلم على تقويم سلوكه، والتقرب إلى الله، والاستعداد ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

أسأل الله تعالى أن يرزقنا حسن الخاتمة
وأن يغفر لنا ذنوبنا يوم نلقاه
وأن يجعل قبورنا روضة من رياض الجنة
وصلى اللهم على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل بن إسحاق أبو الحسن الأشعري (ت330هـ)، تحقيق: فوقية حسين محمود، دار الانتصار - القاهرة، ط1 (1397هـ).
2. اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (ت751هـ) دار الكتب العلمية - بيروت، ط1 (1404هـ - 1984م).
3. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري لأحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (ت 923هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، ط 7، (1323هـ)..
4. أصول الدين لجمال الدين احمد بن محمد بن محمود الغزنوي (ت593هـ) تحقيق عمر وفيق الداعوق - دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط1 (1988م).
5. أصول السنة، أبو عبد الله احمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ)، دار المنار - الخرج السعودية، ط1 (1411هـ).
6. الأعلام قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين ، بيروت، ط/ 5.
7. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ 5.
8. الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط/ 5.
9. الاقتصاد في الاعتقاد، لحجة الإسلام الإمام محمد بن محمد بن محمد أبي حامد الغزالي (ت505هـ) شرح وتحقيق وتعليق الدكتورة أنصاف رمضان - دار قتيبة للطباعة والنشر- دمشق، ط1(1423هـ - 2003م).
10. الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، القاضي ابي بكر بن الطيب الباقلاني البصري، (ت403هـ)، تحقيق الامام محمد زاهد بن الحسن الكوثري (ت1371هـ)، المكتبة الازهرية للتراث، ط2، (1421هـ - 2000م).
11. الإيمان باليوم الآخر، د. عبد السلام التونجي، منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية -

طرابلس ، ط2 (1426هـ).
12. بحر العلوم ، لأبي الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د.محمود مطرجي، دار النشر : دار الفكر - بيروت
13. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض، الملقب بمرتضى الزبيدي (ت1205هـ) تحقيق مجموعة من المحققين ـ دار الهداية.
14. التبصير في الدين وتميز الفرقة الناجية عن الفرقة الهالكة، لطاهر محمد الاسفرايني (ت471هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب ـ بيروت - لبنان، ط1 (1983م).
15. التحرير والتنوير، لابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت1393هـ)، مؤسسة التاريخ العربي ـ بيروت، ط1 (1420هـ ـ 2000م).
16. تذكرة الحفاظ، للإمام شمس الدين محمد بن احمد الذهبي (ت748هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط/ 1.
17. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الجرجاني (ت816هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ط1 (1405هـ).
18. تفسير البحر المحيط محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود ـ الشيخ علي محمد معوض ـ زكريا عبد الحميد النوقي ـ احمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان: (1422هـ ـ 2001م).
19. تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد (ت685هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت .
20. تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت - لبنان، 1399 هـ - 1979 م.
21. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774هـ)، تحقيق: محمود حسن، دار الفكر، ط الجديدة (1414هـ).
22. تفسير النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية-بيروت/ لبنان.
23. تفسير مجاهد، مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت104هـ)، تحقيق: الدكتور محمد عبد السلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، ط1 (1410 هـ - 1989 م).
24. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، دار الرشيد ـ حلب، ط1 (1406هـ).
25. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (ت463هـ)، تحقيق: مصطفى بن احمد العلوي ـ محمد عبد الكبير البكري، نشر وزارة العموم والأوقاف والشؤون الدينية ـ المغرب (1387هـ).
26. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن احمد الأزهري (ت370هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ط1

(2001م).
27. جامع الآلي شرح بدأ الأمالي في علم العقائد، للإمام سراج الدين علي بن عثمان الأوشي (ت575هـ) للقاضي الشيخ احمد بن محمد كنعان، رئيس المحكمة الشرعية السنية العليا في لبنان، دار البشائر الاسلامية ـ لبنان، ط1 (1429هـ - 2008م).
28. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي (ت256هـ) تعليق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة - بيروت، ط3 (1407هـ- 1987م).
29. الجامع لأحكام القرآن والمبيِّن لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، أبي عبد الله محمد بن احمد بن أبي بكر القرطبي(ت671هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ لبنان، ط1، (1427هـ - 2006م).
30. الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والأعراب وسائر الفنون، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ لبنان، ط1 (1421هـ ـ 2000م).
31. الدر المنثور للسيوطي: عبد الرحمن بن الكمال بن جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، دار الفكر ـ بيروت (1414هـ - 1995م).
32. دراسة في السمعيات، د. محمد عقيل بن علي المهدلي، دار الحديث / القاهرة، ط1 (1416هـ ـ 1996م).
33. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء، للإمام شمس الدين أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية (ت751هـ)، حققه وعلق عليه وضبط نصه جمال الدمشقي ـ دار الإسراء للنشر والتوزيع ـ الأردن، ط1 (2003م).
34. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي (ت279هـ)، تحقيق: احمد محمد شاكر وآخرون، ط: إحياء التراث العربي ـ بيروت.
35. سير أعلام النبلاء لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن احمد الذهبي، تحقيق : مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.
36. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي احمد العكري الدمشقي (ت1089هـ) دار الكتب العلمية ـ بيروت .
37. شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابي العز الحنفي (ت792هـ)، المكتب الاسلامي، بيروت، ط 4، (1391هـ).
38. شرح المقاصد، للإمام العلامة مسعود بن عمر بن عبد الله الشهير بسعد الدين التفتازاني (ت791هـ)، دار المعارف النعمانية ـ باكستان (1401هـ - 1981م).
39. الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر المنسوبين لأبي حنيفة (ت150هـ)، تحقيق د. احمد عبد الرحمن الخميس، مكتبة الفرقان ـ الإمارات العربية (1419هـ - 1999م) .
40. شرح صحيح البخاري لابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت449هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، ط2، (1423هـ - 2003م).

41. العقيدة الإسلامية وأسسها، د. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم، دمشق، ط/ 2، (1399هـ - 1979م).
42. الفصل في الملل والأهواء والنحل علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (ت456هـ)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
43. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، للقاضي عبد الجبار بن احمد أبي الحسن (ت415هـ) تحقيق فؤاد السيد، الدار التونسية (1393هـ).
44. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت538هـ) تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
45. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري، دار صادر، بيروت ط 1.
46. لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية لشمس الدين أبي العون محمد بن احمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت1188هـ)، مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق - سوريا، ط2 (1402هـ - 1982م).
47. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت728هـ)، تحقيق: أنور الباز- عامر الجزار، دار الوفاء، ط3 (1426هـ - 2005م).
48. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت546هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت، ط1 (1412هـ - 1993م).
49. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي (ت710هـ)، تحقيق الشيخ مروان محمد الشعار، دار النفائس، بيروت(2005م).
50. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، (1421هـ2001-م).
51. معالم التنزيل، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت516هـ)، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسليمان بن مسلم الحرش - دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4 (1417هـ - 1997م).
52. مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (606هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت (1421هـ - 2000م) ط1.
53. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت330هـ) تحقيق وشرح : الدكتور نواف الجراح، دار صادر- بيروت، ط1 (1427هـ - 2006م) .
54. المواقف لعضد الدين عبد الرحمن بن احمد الأيجي (ت756هـ) بشرح السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني(ت816هـ) تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة - دار الجبل - بيروت، ط 1 (1417هـ - 1997م).
55. نور الإسلام، الشيخ عبد الكريم المدرس، مطبعة المثنى - بغداد.